

الانسجام المعجمي في خطبة فدك

كلثوم رستمى¹ الدكتورة ثريا قطبي²

Lexical Integrity in the Sermon of Fadak

Kolsum Rostami

Soraya Ghotbi

M.A. in Quran Sciences and Hadith, Shahed University, (responsible author

kolsoumrostami57@gmail.com

Assistant Professor of Quran Sciences and Hadith, Shahed University,

responsible author

sghotbi@shahed.ac.ir

Abstract

The sermon of Fadak is the most valuable traditional heritages of Hazrat Zahra (S) which had been presented after the demise of the prophet (p.b.u.h.). The depth of meaning and stability of this sermon has made it to be cultivated from different perspectives.

Using the knowledge of text linguistics, it is possible to find out the factors for attraction and strength of the text of the sermon of Fadak with an emphasize on consistency among the components. The integrity of the text is a linking factor for the surface elements of the speech which has given integrity to the text and distinguishes it from the irrelevant sets.

In this research, efforts have been made to review the the lexical elements for the integrity of the text in the sermon of Fadak based on the Halliday and Hassan's functional model.

The research methodology is descriptive-analytic and research population is textual. Moreover, it includes the sermon of Fadak of Hazrat Zahra (S) in the book of " Al -Ihtijāj alā ahl al-lijāj " by Tabari.

The findings of the research showed that in the sermon of Fadak , the factors of lexical integrity including repetition , conflict , synonym are in agreement with the integrity factors put forth in Halliday's model. The application of integrity factors in the sermon of Fadak, in addition to creation of integrity at text surface, has given rise to the increase of impact on addressees and increased the attraction of the text.

Key Words: The Sermon of Fadak, Fatema Zahra(S), Text Integrity, Halliday's Functional Theory, Lexical Integrity

الملخص

تعدّ خطبة فدك من أعز ميراث السيدة فاطمة الزهراء (ص) التي رويت بعد وفاة الرسول (ص) ، وقد أدى معناها العميق ورصانة أسلوبها إلى دراسة هذه الخطبة من وجهات نظر مختلفة. ويمكن الحصول على أسباب السحر وانسجام نص الخطبة من خلال معرفة النص معتمداً على الاتساق بين المكونات اللغوية. إنّ تماسك النص يعتبر عنصر الربط بين العناصر الهيكلية للكلمة، التي تعطي النص الوحدة وتميزه بين المجموعات غير المتطابقة.

يحاول هذا البحث دراسة العناصر المعجمية المؤدية إلى تماسك النص وانسجامه في خطبة فدك معتمداً على نظرية هوليداي وحسن الوظيفية، وذلك بالاعتماد على المنهج التوصيفي - التحليلي تطبيقاً على خطبة فدك للسيدة فاطمة الزهراء (ص) في كتاب "الاحتجاج على أهل اللجاج" من الطبرسي. وقد أظهرت نتائج البحث أنّه هناك توافق بين عوامل الانسجام المعجمي في خطبة فدك بما في ذلك من التكرار والتضاد والترادف مع بعض العوامل المتماثلة في نظرية هوليداي. وقد أدّى أسباب الانسجام في خطبة فدك إلى خلق التماسك نصي مع زيادة التأثير على الجماهير وزيادة جاذبية النص.

المفردات المفتاحية: خطبة فدك، السيدة فاطمة الزهراء (ص)، تماسك النص، نظرية هوليداي الوظيفية، الانسجام المعجمي.

1. مسألة البحث

¹ ماجستير في العلوم القرآنية والحديث بجامعة شاهد. Kolsoumrostami57@gmail.com
² استاذة مشاركة في العلوم القرآنية والحديث بجامعة شاهد. Sghotbi@shahed.ac.ir. (كاتبة مسنولة)

خطبة فدك هي خطاب ألقته السيدة فاطمة الزهراء (س) في مسجد النبي بعد وفاة الرسول (ص) وبحضور عدد من المهاجرين والأنصار. وقد اجتذبت انتباه العلماء منذ زمن طويل لاتصالها بمصدر الوحي، وعلو معانيها وحماسها الأدبي. فقد يحظى كشف العلاقات التماسكية في خطبة فدك بأهمية بالغة ذلك لأنها تعدّ تسجيلاً لفظياً لحدث تواصل بين السيدة فاطمة الزهراء (س) والمخاطبين جمهوره. إنّ فهم العلاقة بين عناصر الخطبة والاتساق بين مكوناته لا يوفر فقط فهماً أعمق بالنسبة للخطبة، بل يوفر أيضاً تمثيلاً أكثر تماسكاً لمحتوى الخطبة ويسهل معالجة المعلومات والتشفير عن رموزها.

يعدّ «مايكل هاليداي»¹ و «رقية حسن»² من الشخصيات البارزة التي قدمت التماسك كمصطلح في لسانيات النص. ووفقاً لنظريتهما، الخطاب يعدّ نصاً حينما يتكون فيه النص من الاتساق الرسمي والاقتران الدلالي. ومن منظور هوليدياي تتضمن اللغة في النظام المعنوي والأدوار "المضمونية"³، و "الاجتماعية"⁴ و "النصية"⁵ ثلاثة مجالات وهي: "نطاق الكلام"⁶، "لغة الكلام"⁷ و "طريقة الكلام"⁸. وهناك علاقة بين مجال "نطاق الكلام" مع "الدور المضموني"، ومجال "لغة الكلام" مع "الدور الاجتماعي"، ومجال "طريقة الكلام" و "الدور النصي". (نظري والآخرين، 1390ش، 87) يعتقد هوليدياي بإمكان فصل أي جزء من الكلام أو الكتابة التماسكية عن المجموعات الأخرى غير المرتبطة معتمداً على الدور النصي. يتيح عامل التماسك ربط مكونات النص ببعضها البعض من حيث العلاقات الدلالية والتميز عن المصطلحات الأخرى التي يتمّ تجميعها بشكل عشوائي. (لطي بور ساعدي، 1395ش: 110)

نظراً لأن النص هو وحدة دلالية ترتبط عناصرها بالشفرة الداخلية أو الأدوات المعجمية والنحوية، فإنّ عناصر الانسجام المعجمي هي أدوات، تجلب النص إلى نظام متكامل من خلال ربط سلسلة الجمل. (هوليدياي وحسن، 1395: 128) ومكونات النص السطحية، ترتبط الكلام ببعضها البعض كما نسمعها أو نراها. (البرزي، 1386: 152)

يعتبر الباحثون اليوم الدراسات اللغوية للنص كأحد الأساليب الجديدة في الدراسات الحديثة. من بين هؤلاء الباحثون نظري (2010) في بحثه المعنون بـ "وظائف آليات التماسك النصي في خطب نهج البلاغة بناءً على نظرية هوليدياي الوظيفية"؛ وجاهمي (2011) في بحثه الذي يحمل عنوان «آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء» فقد حاولا دراسة وظيفة التماسك النصي في بعض خطب الإمام علي (ع).

تشير نظرة عامة إلى سابقة البحث الداخلية والخارجية في خطبة فدك، رغم انجاز دراسات قيمة في هذا المجال منها: مقالة عنوانها "تحليل الخطاب النقدي لخطبة فدك للسيدة فاطمة الزهراء (س)" لكاتبتيها روشنفكر وأكبري زاده (2011)، ومقالة لمقياسي وفراهاني (1394) عنوانها "التركيز على خطبة فدكية للسيدة فاطمة الزهراء (س)" حيث درست خطبة فدك فيها من منظار نظرية التركيز. ومقالة لمقدم متقي عنوانها "دراسة خطبة فاطمية على أساس علم الجمال" درس فيها أسباب الجمال والتناسب في خطبة فدك؛ غير أنّ الدراسة هذه ركزت على تحليل الخطاب الجمالي، ولم يتمّ دراسة خطبة فدك من حيث عناصر تماسك النص وانسجامه، لذلك تسعى الدراسة هذه أن تتبين كيفية تحليل العناصر المعجمية في خطبة فدك، وذلك من خلال دراسة عناصر الانسجام المعجمي في خطبة فدك.

2. خطبة فدك

تعدّ خطبة فدك من أهم وأجمل الخطب الدينية التي ألقتها السيدة فاطمة الزهراء (س) في مسجد النبي بعد وفاة النبي (ص) واغتصاب خلافة الإمام علي (ع). أشارت في هذه الخطبة إلى قرابة الإمام علي (ع) من النبي (ص) وسادته من الأولياء الإلهية،

¹.Michael Halliday

² Roqie Hasan

³.Ideational

⁴.Interactional

⁵.Textual

⁶.Field of discourse

⁷.Tenor of discourse

⁸.mode of discourse

وشجاعته الفريدة في الدفاع عن النبي (ص) والإسلام . وقد تمّ ملامة بعض أتباع رسول الله (ص) بسبب أتباع الشيطان، والنفاق، والتخلي عن الحق واغتصاب فدك بعد وفاة النبي (ص). على الرغم من تدوين سجلّاً مستقلاً في القرن الثاني بعنوان "خطبة الزهراء" في مجال خطبة فدك من أبي مخنف أزدي (157م) ، ولكن بسبب عدم إمكانية الوصول إلى هذا الكتاب، أقدم وثيقة موجودة ابن طيفور (ت: 280 ق) في القرن الثالث. (ابن سجلت فيها خطبة فدك وهي متاحة الآن كتاب عنوانه «بلاغات النساء» من طيفور، د.ت: 33-23).

وتمّ نقل نص الخطبة بعد ابن طيفور من قبل علماء من أهل الشيعة والسنة؛ منهم: «قاضي نعمان مغربي» (ت: 363 ق) في «شرح الاخبار في فضائل ائمة الاطهار عليهم السلام» (ابن حيون، ١٤٠٩ ق، ج 3، ص 34 - 40) و«طبري آملّي صغير» توفي في القرن الخامس في كتابه «دلائل الامامة» (طبري آملّي صغير، 1413 ق، ص 109 - 129)، و«سيد مرتضى» في «الشافى في الامامة» (علم الهدى، 1410 ق، ج 4، ص 69 - 78)، و«طبرسي» في «الاحتجاج» (طبرسي، 1403 ق، ج 1 ص 97 - 107)، و«ابن اثير» (544 ق) في «منال الطالب في شرح طوال الغرائب» (ابن اثير، 1417 ق، و «ابن ابى الحديد» (ت: 656 ق) في «شرح نهج البلاغة» (ابن ابى الحديد، 1404 ق، ج 16، ص 501 - 507)، و«علي بن طاووس» (ت: 664 ق) في «الطرائف» (ابن طاووس، 1400 ق، ج 1، ص 263 - 249)، و«ابن ميثم بحراني» (ت: 679 ق) في «شرح نهج البلاغة» (ابن ميثم بحراني، 1400 ق، ج 5 ص 105 - 106) و«اريلي» (ت: ٦٩٢ ق) في «كشف الغمة في معرفة الاثمة عليهم السلام (اريلي، 1433 ق، ج 2، ص 201 - 202).

3. عناصر الانسجام المعجمي

الانسجام في اللغة يعني تدفق المياه والدموع وسكبها، ومن وجهة نظر علماء البلاغة الانسجام هو خلو الكلام من الصعوبة، وسهولته، مثل تدفق الماء، الذي يمتزج بسهولة. (دهخدا، 1342ش: 400) يُعد الانسجام المعجمي في اللغويات أحد عوامل النصية، ففي هذا النوع من الانسجام، تؤدي الكلمة، كوسيلة لنقل الفكر جنباً إلى جنب مع غيرها من الكلمات عن طريق إنشاء علاقات دلالية إلى الاستمرارية و انسجام النص. (عباسي والآخرون، 1394: 9) وفقاً لوجهة نظر هوليداي وحسن، الانسجام المعجمي هو أحد العوامل التي تؤدي إلى تكوين شبكة من العلاقات الدلالية بين الجمل أو الوحدات الخطابية؛ وبمعنى آخر، يعتمد الانسجام المعجمي على العلاقة بين الوحدات المعجمية اللفظية التي تدعم نفسها بنفسها ولا توجد حاجة إلى أجهزة ربط رسمية لإنشاء التماسك بينها.

وتعدّ في علم البلاغة بعض المصفوفات الأدبية مثل "مراعاة النظير" و "التناقض" و "المقابلة" و "الجناس" من عناصر الانسجام المعجمي للنص الذي يدرسه علماء اللغة المعاصرون. (نظري والآخرين، 1390: 103-94) وقد تمّ دراسة نص خطبة فدك في كتاب "الاحتجاج" من "الطبرسي" لتحديد عناصر الانسجام في الخطبة. والسبب في اختيار هذا الكتاب هو تأريخه وتضمينه نص الخطبة بشكل كامل. وفي دراسة عناصر انسجام خطبة فدك تمّ تجاهل تحليل الكلمات الواردة في الخطبة التي لم تكن للسيدة فاطمة الزهراء (س) والآيات القرآنية المستخدمة في الخطبة.

لدراسة عناصر الانسجام المعجمي في خطبة فدك، تمّ تقسيم الخطبة أولاً إلى الأجزاء المكونة، وكُتبت المصطلحات في كل فقرة، بغض النظر عن حروف الربط والإضافة بشكل منفصل، ومن ثمّ تمّ تحديد عوامل الانسجام المعجمي بين عبارات خطبة فدك وتمّ تحليلها استناداً إلى أوجه التشابه. وقد أظهر تحليل عناصر الانسجام المعجمي في خطبة فدك أنّ التكرار والترادف والتضاد والمصاحبة اللفظية هي من أهم مكونات بناء انسجام النص في خطبة فدك.

١-٣ . التكرار

يعدّ التكرار¹ في خطبة فدك من أهم عوامل الارتباط اللغوي. والتكرار هو سلسلة تربط أجزاء النص المختلفة. (صديقي، 1394: 31) وتمنع تجزئة مكونات النص. والغرض من التكرار هو إعادة استخدام العديد من مفردات النص. قد يحدث تكرار

¹.Reiteration

كلمة في أجزاء مختلفة من النص من البداية إلى النهاية. وتكرار الكلمات المهمة والمفتاحية يمكن أن يجعل موضوع النص أكثر وضوحاً وأسهل فهماً.

التكرار في خطبة فدك ينقسم إلى نوعين: في بعض الأحيان تتكرر الكلمة بنفس الطريقة دون أي تغيير، وهو ما يسمى التكرار العام¹. (طارمي ورحماني، 1379: 702) وفي هذا النوع من التكرار، توجد المفردات المتكررة بجانب بعضها البعض أو بعيداً عن بعضها البعض. وقد تظهر كلمات التكرار كاملة وتردّد كلّ منها في خطبة فدك في الجدول (1) :

الجدول (1) : الكلمات المكررة الكاملة وترددها في خطبة فدك

المفردة	عدد التكرار	المفردة	عدد التكرار	المفردة	عدد التكرار
الله	56	قدرت	2	أنقذ	2
أشهد	3	رسول	8	أبي	12
محمد	9	اختار	2	عهد	2
اخلاص	4	دعوة	3	نبيه	4
قلوب	6	طاعة	3	مشركين	2
أنار	2	ابتعثه	2	كتاب	9
أبصار	3	عذاب	3	شرك	3
جعل	3	أمم	3	ملة	3
فالفاكم	2	خلائق	2	تعلمون	2
عباد	3	الناس	4	الفتنة	2
حق	6	اسلام	4	عدد	3
أقول	3	أفعل	2	معرفة	2
ابن عمي	2	يوم	2	نعم	2
ربّ	5	حكمة	2	نطق	2
نفاق	2	كفر	2	شيطان	3
رجال	4	علم	2	قال	5
نازلة	2	انبياء	2	قلت	2

وكما يلاحظ في الجدول أعلاه، تمّ استخدام المفردات المتكررة في المصطلحين الاسمي والفعل. خلق تكرار المفردات في خطبة فدك علاقة محددة بين مكوناتها، وعلى سبيل المثال كلمة "كتاب"، على الرغم من استخدامها تسع مرات في خطبة فدك، تشير إلى "القرآن" في كلّ 9 مرات.

تمّ تكرار الكلمات المركزية مثل: "الله"، "الكتاب" و "أبي" في أجزاء الخطبة المختلفة. إنّ تكرار هذه الكلمات في خطبة فدك سيخلق شبكة ذات صلة في جميع أنحاء الخطبة ويجعل المكونات مترابطة ومتماسكة. بالإضافة إلى ذلك، تكرار المفردات المركزية في جميع أنحاء الخطبة جعل الجمهور يدرك الهدف الرئيسي للخطبة، وغرضها العام المتمثل في ضرورة الالتزام بأوامر الله ورسوله وعدم عصيان تعاليم القرآن وحماية المجتمع الإسلامي حديث الولادة من الأذى، بعد وفاة النبي (ص).

¹. Repetition or same word

بالإضافة إلى التكرار العام، هناك نوع آخر من التكرار في خطبة فذك، وهو ما يسمى التكرار الجزئي. في هذا النوع من التكرار، يتم استعادة الكلمات بنفس الجذر في الصيغ المختلفة. وقد يمكن أن تكون المفردات المتكررة قريبة من بعضها البعض أو متباعدة. وقد تم عرض الكلمات المكررة الجزئية وعدد تكرارها في خطبة فذك في الجدول (2) :

الجدول (2) : التكرار الجزئي وتعدد كل منه وأشكال تكراره في خطبة فذك

المفردة	عدد التكرار	أنواع التكرار	المفردة	عدد التكرار	أنواع التكرار
حمد	2	محمد ، استحمد	شرك	3	مشركين،شريك، أشركتم
شهد	3	أشهدُ، اشهد، شاهد	مشى	2	تمشون، مشيته
شرب	2	شارب، تشربون	بصر	3	بصر، أبصار، بصائر
شطن	2	شياطين، شيطان	عرف	3	تعرفون، معرفة، عرفان
شبه	2	شبهات، شبيه	رسل	3	رسول،رسالة، ارسل
علم	3	اعلم،اعلموا،تعلمون	أمر	2	نأمر، أوامر
نفذ	2	أنفذ، انفاذ	عبد	3	تعبد، عابدة، عباد
برح	2	نبرح، تبرحون	قدر	2	قدرته، مقدور
ظلم	2	اظلمت، ظلامتي	سلم	3	اسلام، مسلمون، مسلمين
خير	3	اختار،اختيرت، اختيار	نبي	2	انبياء، نبوة
نجب	3	انتجب،منتجبون، أنُتجبت	جوب	5	تستجيبن، مستجيبين، أجاب، تجيبون، استجاب
عجل	2	عاجلة، عجلان	دعو	3	داعي، دعوة، دعا
جمع	3	تجمعون، مجمع، اجماع	جهد	3	جهاد،يجاهدون، مجتهد
فغر	2	فغرت، فاغرة	حرم	2	حريم، حرمة
قول	5	قلت، تقولون، يقول، قال، اقول	ورث	5	أرث، يتوارثان، ترث، تراث، نورث
فعل	2	افعل، تفعلون	جلى	3	تجلى، متجلية، جَلَى
عزم	2	عزيمة، عزائم	جلل	2	جلّ، جليل
عزز	4	عزة، اعزاز، تعزوه، عزوانه	غوى	2	غاوين، غواية
بغى	2	تبغون، بُغِيَ	حكم	2	حكمة، حكم
كفر	2	كافرين، تكفروا	هتف	2	هتاف، هاتف
قلب	5	قلوب، منقلب، ينقلبون، انقلبتم، ينقلب			

وكما يلاحظ في الجدول أعلاه، فإنّ التكرار الجزئي في خطبة فذك هو اسمي وفعلي، وفي هذا النوع من التكرار، هناك أفعال بأزمنة مختلفة وأسماء مختلفة ذات أوجه مختلفة من الجذر الواحدة. وقد يؤدي التكرار الجزئي، مثل تكرار الكلمة، إلى فهم أفضل للجمهور واتصاله أعمق بالنص. والشاهد على هذا أنّ التكرار الجزئي للمفردات من جذر (ق. ل. ب): قلوب، منقلب، ينقلبون، انقلبتم، ينقلب؛ والتكرار الجزئي للمفردات من جذر (و. ر. ث): أرث، يتوارثان، ترث، تراث، نورث؛ والتكرار الجزئي للمفردات من جذر (ج. و. ب): تستجيبن، مستجيبين، أجاب، تجيبون، استجاب؛ المنتشر في الخطبة؛ يدلّ على انسجام النص وجهود السيدة فاطمة الزهراء (س) لتفهم الجمهور الحق واقناعهم.

3-2. الترادف

يعدّ الترادف¹ من العناصر المستخدمة في الانسجام المعجمي في خطبة فذك. وهو تكرار معنى كلمة بكلمة أخرى في النص. نظرًا إلى أنّ في الترادف يمكن استبدال المفردات المترادفة في الأنسجة الأخرى بالحفاظ على معناها. فقد يمكن تحديد مترادفات المفردات في خطبة فذك. فذلك، الغرض من الترادف في هذه الدراسة يشمل على التشابه والتقارب والتداخل الدلالي في بناء خطبة فذك. وقد يكون الترادف في بناء الخطبة بصورة اسمية وفعلية. وقد تم عرض المفردات المترادفة في خطبة فذك في الجدول (3):

الجدول (3) : المفردات المترادفة في خطبة فذك

انبياء، رسل، اصفياء	ابتدع، انشأ، ابتدأ	نبي، رسول، صفي
ندب، تثنى	امثله، امثّل	اختار (اختيرت)، انتجب، (انتجبت)، اصطفى
الغيب، ستر	يكسر، ينكث	حمد، ثناء، شكر
أنار، كشف، جلى	كوّن، ذرأ	نور، ضياء
دار، مأوى	ترك، نبذ	مكائيل، موازين
اطلب، ازاول، احاول	امد، ابد	نعم، آلاء
طاقة، قوة	عموم، سبوغ	سرعان، عجلان
ساطع، لامع	كسفت، اظلمت	خضعت، سكنت، خدمت
	يتبع، يقفو	منكشف، متجلى
كبرى، عظمى	كشف، بان، بدا	اجتناب، ترك
خامر، خذلة، غدره	ثقل، وبيل	بيان، اعلان

وكما هو الموضح في الجدول أعلاه، يعدّ الترادف سببًا للانسجام المعجمي بين الأسماء والأفعال في خطبة فذك. استخدمت السيدة فاطمة الزهراء^(ع) كلمات مترادفة في التعبير عن أهمية التمسك بأوامر الله ورسوله وعدم تحدي لتعاليم القرآن. إنّ استخدام المفردات المترادفة مثل: "نبي، رسول، صفي، انبياء، اصفياء" في سياق خطبة فذك، ينصّ على الاستمرارية وتماسك النص وتُخبر الجمهور بالهدف الرئيسي للخطبة. كما تمّ التعبير عن عدم وفاء القوم بالعهد مع الأفعال المترادفة مثل: "ينكث و يكسر" من أجل تنبيه الأطراف المتعاقدة إلى انتهاك العهد الإلهي. سبّب استخدام المفردات المترادفة، الانسجام المعجمي في جميع أنحاء الخطبة.

3-3. التضاد

يعدّ التضاد² عنصرًا آخرًا من عناصر الانسجام المعجمي في خطبة فذك، حيث له أهمية كبرى بين عناصر الانسجام. العلاقة القوية بين الكلمات المتضادة في النص تجعلها تستخدم معًا، وهذا الاتصال يجعل سماع إحدى الكلمات المعاكسة يؤدّي في بعض الأحيان إلى تمرير مفهومها المتضادة في الذهن. إنّها هي ميزة اللغة المنهجية والطبيعية، ويستخدمها الكاتب لجعل النص متماسكًا. (عباسي والآخرين ، 1394: 10)

يشمل التضاد الدلالي كلمات ذات المعنى المعاكس، وتؤكد أحدهما يمثل علامة على نفي الأخرى، مثل البرودة والساخنة، والتي قد لا تكون باردة جدًا إذا لم تكن الغرفة ساخنة. وهي المواجهة الدلالية بين الكلمتين، نفي الكلمة يعني تأكيد الآخر، والعكس بالعكس، مثل الأعزب والمتزوج، حيث يمكن أن يكون الانسان أعزبًا أو متزوجًا؛ فإذا كان المتزوج لا يمكنه العزوبة. (لطي بور سعدي ، 1395: 44) التضاد في هذه الدراسة يعني التقابل والتضاد الدلالي. تكون كيفية صياغة المفردات

1.Synonymy

2.Contrast or opposition

المتضادة في خطبة فذك بطرق مختلفة. في بعض الأحيان، تكون المفردات المتضادة في شكل اسمي، مثل: «الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ» وأحياناً تأتي في شكل فعلي؛ مثل: «أَمَرَكُم بِهِ وَنَهَاكُم عَنْهُ»، أو تركيباً من الاسم والفعل، مثل: «أَسْرَزْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ»

تحتلف المفردات المتضادة في خطبة فذك من حيث وضع مواقعها في خطبة فذك. توجد المفردات المعاكسة في بعض الأحيان بالقرب من بعضها البعض وضمن جملة واحدة، مثل: «خصوص» و «عموم» في «بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ» وفي بعض الأحيان بعيداً عن بعضها البعض وبين الجملتين مثل: «نطق» و «خرس» در «نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ وَخَرَسَتْ شَقَائِقُ الشَّيَاطِينِ»

تتضمن مجموعة المفردات المتضادة المستخدمة في خطبة فذك في بعض الأحيان أكثر من كلمة واحدة، مثل: «جَعَلَ النَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ»، حيث لا يكفي بمفردتي «الثواب» و«العقاب» المتضادة، بل استخدم مفردتي «الطاعة» و«المعصية» المتضادة لتزايد تماسك النص. وقد تم عرض المفردات المتضادة في خطبة فذك في الجدول (4):

الجدول (4): المفردات المتضادة في خطبة فذك

الذُّكْرَانِ، الْإِنَاثِ	لا افعل، افعل	النَّوَابُ، الْعِقَابُ
نطق، خرس	لا أقول، أقول	خصوص، عموم
امر، نهى	امركم، نهاكم	طاعت، معصيت
منكر، عرفان	ترث، لا ارث	الضيق، السعة
ممسى، مصبح	رجال، نساء	الايمان، الشرك
الْهُدَايَةِ، الْغَوَايَةِ	ظواهر، سرائر	الْبُسْطُ، الْقُبْضُ

تم استخدام الوجه الأسمى في خطبة فذك لهذا العنصر المعجمي. ووفقاً لمضمون الخطبة، يتم التعبير بهذا العنصر في وصف الناس قبل وبعد مبعث النبي (ص)، وكيفية مواجهتهم مع أوامر الله ورسوله.

تتمثل ثنائية الإيمان والشرك في المعجم مسألة مهمة أخرى في خطبة فذك. تقدّم السيدة فاطمة الزهراء (ص) باستخدام الكلمات المتعارضة كـ "الإيمان" و "الشرك" صورة للمجتمع الإيماني في زمن حياة الرسول (ص) والعصر الذي سبقه. حتى تسوق الأمة الإسلامية إلى اتباع القرآن والسنة النبوية وفقاً لمبادئ الإيمان الأساسية وهي الإيمان بوحدة الله وطاعة أوامر الله ورسوله. ألا وإن استخدام مفردات «امركم» و «نهاكم» هي تشهد على هذا القول.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر التقابل بين المنطقتين الداليتين أي الطاعة والمعصية تحذيراً بالنسبة إلى النظام الفكري الذي يحكم المجتمع الإسلامي، والتي ستترك عواقب غير مرغوب فيها للمجتمع الإسلامي. كما أنّ التقابل الموجود في كلمات «ترث» و «لا ارث» حول فضاء خطبة فذك إلى فضاء أكثر عمومية من جبهة الحق والباطل. الجبهة التي تؤكد من ناحية على تصريح القرآن على ارث الاولاد من آباء نبيه، ومن ناحية أخرى تشير إلى البدعات التي تمت تشكيلها بواسطة حكام العصر. وفي هذا النوع من التقابل يكون أحد الأزواج موجباً والآخر سلبياً؛ وقد تم إنشاء ظهور سلبى بإضافة اللاحقة السلبية إلى الكلمة الإيجابية. وكلمة "لا" في هذا التقابل هي بادئة سلبية.

هناك ثنائية في التقابل بين الجبهات، حيث اتباع جبهة يفقد الأمة الإسلامية نحو الخير، والاتباع من الجانب الآخر سيؤدي إلى مجتمع مسلم مضلل. باستخدام هذا العنصر المعجمي، بالإضافة إلى دوره كبير في تمثيل جبهة الحق والباطل، وتقابلهما في السياق العام لكلمات السيدة فاطمة الزهراء (ص)، أدى إلى التماسك الدلالي والعلاقة بين الكلمات وتعميق خطبة فذك، وازدياد جاذبيتها الدلالية.

أما عامل التضاد بشكل فعلي فقد ظهر أقل استخداماً في خطبة فذك. وقد تم استخدام التضاد بشكل اسمي في مجال الطاعة والعصيان لأوامر الرب ورسوله العزيز بعبارات مثل «الطاعة والمعصية»، «الامر والنهي». وقد أضاف استخدام مثل هذه الكلمات إلى تماسك النص وجماليته وجاذبيته.

3.4. المصاحبة اللفظية

إنّ المصاحبة اللفظية هي استخدام بعض المفردات معاً التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد. وحضور المصاحبة اللفظية كعنصر الانسجام المعجمي في سياق خطبة فدك قد أدّى إلى ظهور العلاقة بين الجمل. وتجدر الإشارة إلى أنّ المصاحبة اللفظية كعنصر الانسجام المعجمي تؤدي إلى تبادر الكلمات من حقل دلالي واحد في ذهن المتلقي. وعلى سبيل المثال، يتحدث متكلم عن المناخ بكلمات مثل الهواء، والهواء الدافئ، والطقس البارد، والرطوبة، والسحابة، والشمسة وما إلى ذلك. إنّ وجود هذه الكلمات في النص يخلق تماسكاً يجعل الجمهور في فضاء معلومات محددة. وقد يمكن دراسة هذا العنصر على مستوى الجملة وعلى مستوى النص. (ولي، ميرزاوي الحسيني وفرهادي، 1395 : 72) فقد ظهر المصاحبة اللفظية في خطبة فدك، بثلاث طرق؛ وهي: العلاقة بموضوع معين، والشمول المشترك، ومفردات المجموعة المنتظمة:

أ) العلاقة بموضوع معين

أحد أهم أشكال المصاحبة اللفظية في الانسجام المعجمي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانسجام الدلالي في خطبة فدك هو حضور الكلمات التي تتصل بموضوع معين وتتصل ببعضها البعض في نفس السياق. يؤدي هذا النوع من المصاحبة إلى خلق الانسجام المعجمي في خطبة فدك. وقد تمّ عرض عنصر المصاحبة اللفظية والعلاقة مع موضوع معين في خطبة فدك في الجدول (5):

الجدول (5): عنصر المصاحبة اللفظية والعلاقة مع موضوع معين في خطبة فدك

الحمد وثناء الله	الْحَمْدُ، الشُّكْرُ، الثَّنَاءُ، استحمد، ثنّى
أداة الإدراك	الْقُلُوبُ، الْفِكْرَةُ، الْأَبْصَارُ، الْأَلْسُنُ، سَمِعَ
النبوة	نَبِيِّ، أَمِينٍ، صَفِيِّ، خَيْرَتِ، رَضِيٍّ، أَنْبِيَاءَ، رُسُلَ، رسالة، مُحَمَّدٌ
القرآن	كِتَابُ، الْقُرْآنُ، النُّورُ، الضِّيَاءُ، بصائر، عَزَائِمُ، بَيِّنَاتُ، بَرَاهِينُ
الخلق	ابْتَدَعَ، انْشَأَ، كَوَّنَ، ذَرَأَ
فروع الدين	الصَّلَاةُ، الزَّكَاةُ، الصِّيَامُ، الْحَجُّ، الْجِهَادُ، الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
اصول الدين	الْعَدْلُ، إِمَامَتُ،
الضلالة	ظَلَمَ، بُهِمَ، غُمَمَ
الفضائل الاخلاقية	الصَّبْرُ، بَرٌّ، الْوَفَاءُ
الملائكة	الْمَلَائِكَةُ، الْمَلَكُ، جِبْرِيلُ
الحكم والقضاة	الْحُكْمُ، الرَّعِيمُ، حُكْمُ، قَضَاءُ

تعدّ عناصر مثل: "النبوة، القرآن، أدوات الإدراك، الفضائل الأخلاقية، اصول الدين وفروعه" هي أهم عناصر المصاحبة مع موضوع معين في خطبة فدك، والتي استخدمت للتعبير عن الغرض من المحتوى العام لكلمة السيدة فاطمة الزهراء (س).

ب) الشمول المشترك

بعدّ الشمول المشترك شكلاً آخرًا من أشكال المصاحبة اللفظية في خطبة فدك، وفي هذا النوع من المصاحبة اللفظية، بعض المفردات رغم أنّها لا تعد جزءاً من كل متماسك، ولكنها تتضمن فئة فرعية لكلمة أكثر عمومية. مثل: "الذَّكْرُ، الْأُنثَيَيْنِ، الذُّكْرَانِ، الْإِنثَاتِ" التي تقع تحت مجموعة أكثر شمولية وهي: "أولاد". كما أنّ مفردات "أب، ابن عم، ابنت، والدين، اقربين، ولد" تقع تحت مجموعة أكثر شمولية وهي: "الأقارب".

ج) مفردات المجموعة المنتظمة

هناك مفردات المجموعة المنتظمة هي جانب آخر من المصاحبة اللفظية في خطبة فدك. في هذا النوع من المصاحبة اللفظية، هناك مجموعة منهجية من المفردات في فئات منظمة. مثل: "اللَّيْلُ، صُبْحُ، ساعة، مُمَسَّى ، مُصْبِحُ الله، الصباح، ساها، الأم، مصطفى" التي تقع في ترتيب منتظم من الليل والنهار.

4. نتائج البحث

ونستنتج من دراسة عناصر الانسجام المعجمي في خطبة فدك كما يلي:

1. توزيع العناصر اللغوية في سياق خطبة فدك يمتد إلى ما بعد مستوى الجملة، وله روابط جوهريّة نصية بين مكونات الخطبة. يكون الانسجام المعجمي رابط الجملات على مستوى نص خطبة فدك وقد خلق علاقات مهمة بين عناصرها. إنّ فهم الطبيعة المحددة لخطبة فدك والوحدة اللغوية التي تحكمها على المستويين الجزئي والكلّي يؤدي إلى فهم أعمق لنوايا وأهداف خطبة فدك التي ألقاها السيدة فاطمة الزهراء (س).
2. هناك العلاقة بين عوامل الانسجام المعجمية في خطبة فدك؛ فمنها: التكرار، والترادف، والتضاد، تتسق مع بعض عوامل الانسجام المعجمية في نظرية هوليدي.
3. عنصر الانسجام المعجمي، التكرار، في خطبة فدك أكد وأضف معنى وزاد من فعالية هذا التراث الثمين. إنّ التكرار العام للكلمات المركزية مثل "الله" و "الكتاب" و "أبي" في أجزاء مختلفة من الخطبة لا تشير فقط إلى تركيز السيدة فاطمة الزهراء (س) على مسألة التوحيد، ورسالة النبي (ص) الإلهية، والقرآن وهو كتاب السماوي وتأكيد عليهم في أذهان الجمهور، بل يؤكد على ضرورة التزام الحكام بأوامر الله ورسوله وعدم عصيانهم عن تعاليم القرآن، وهو غرض يتجاوز طلب فدك كحق للاستيلاء. فقد أوجد تكرار هذه الكلمات رابطاً وتوازناً بين مكونات الخطبة، ويظهر جهود السيدة فاطمة الزهراء (س) لإقناع الجمهور وتثويرهم.
4. وإنّ لعنصر الانسجام المعجمي، الترادف، في خطبة فدك ، تأثير كبير على تعزيز وتحكيم الكلام، كما أنّه أثر في الانسجام الدلالي وعمق معناها.
5. لعنصر الانسجام المعجمي، التقابل، تأثير كبير على انسجام خطبة فدك الدلالي. يعدّ هذا العنصر من خلال خلق أجواء مزدوجة عاملاً مهماً في الاتصال والترابط الدلالي في خطبة فدك. يمثّل الإيمان والشرك والتقابل المزدوج بينهما صورة المجتمع الديني أثناء حياة الرسول (ص) وفترة ما قبل المبعث. ووظيفة هذا العنصر بمثابة الانتباه بضرورة اتباع القرآن والسنة النبوية والتذكير بالنسبة إلى نظام تفكر المجتمع المسيطر على الأمة المسلمة. إنّ وظيفة التقابل المزدوج تطابق لكلمتين "الطاعة" و"المعصية" بالإضافة إلى إنشاء الاتصال الدلالي بين أجزاء خطبة فدك سوف يستقطبها. موقفه الإيجابي هو طاعة الله ورسوله، وقطبه السلبي في اتجاه العصيان على الله ورسوله. وبعبارة أخرى، فإنّ السيدة فاطمة الزهراء (س)، من خلال تسليط الضوء على "الطاعة" وتهميش "المعصية"، جعلت النص متماسكاً كما جعلت المقارنة بين الحالتين سلسلة. إنّ استخدام هذا العنصر المعجمي بالإضافة إلى دور كبير في تمثيل جبهات الحق والباطل، وتقابلهما في السياق العام لخطبة فدك؛ قد أدّى إلى تعميق التماسك الدلالي، والربط العميق في بناء الخطبة.
6. إنّ عنصر الانسجام المعجمي في خطبة فدك، بالاعتماد على بعض المفردات الأكثر جوهريّة، قد أوجد سلسلة تربط الكلمات على المستوى الجزئي بالهيكل الكلّي والعلاقة المفاهيمية لخطبة فدك.

المصادر والمراجع

1. ابن طيفور، احمد بن أبي طاهر (د.ت)، بلاغات النساء ، قم : شريف الرضي.
2. ابن حيون، نعمان بن محمد مغربي (١٤٠٩ ق)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجاللي، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
3. ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (1417ق)، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق: محمد الطناحي، القاهرة: مكتبة القاهرة.
4. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (1404ق)، شرح نهج البلاغة، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

5. ابن طاووس، علي بن موسى (١٤٠٠ق)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، قم: مطبعة الخيام.
6. ابن ميثم بحراني، ميثم بن علي (1379ق)، شرح نهج البلاغة، طهران: مكتب نشر الكتاب.
7. اربلي، علي بن عيسى (1433ق)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، قم: مجمع العالمي لاهل البيت (ع).
8. البرزي، پرويز (1386ش)، مباني زبان شناسي متن، طهران: مؤسسة امير كبير.
9. الياس انطون، الياس (1384ش)، فرهنگ نوين عربي - فارسي: ترجمه القاموس العصري، الترجمة: سيد مصطفى طباطبايي، طهران: نشر اسلامية.
10. بستاني، فواد افرام (1376ش)، فرهنگ ابجدي الفبايي عربي - فارسي: ترجمة المنجد الابجدي، الترجمة: رضا مهيار، طهران: مكتبة اسلامي.
11. دهخدا، علي اكبر (1342ش)، فرهنگ دهخدا، طهران: نشر دانشگاه.
12. جاهمي، آمنه (2011م)، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء. الجمهورية الجزائرية: جامعة باجي مختار.
13. روشنفكر، كبرى؛ اكبري زاده، فاطمة (1389ش)، تحليل گفتمان انتقادی خطبه فدك حضرت زهرا(س)، منهاج، سنة السابع، رقم 12، ص 145-125.
14. صديقي، كلثوم، ستايش مهر، عاطفه (1394ش)، بررسي تطبيقي «ارجاع» به عنوان يكي از عوامل انسجام متني در نهج البلاغه، فصلية پژوهشنامه نهج البلاغه، السنة 3، رقم 12: ص 42-25.
15. طارمي، كورش، رحمانى، اشرف (1379ش)، بكارگيرى روابط واژگاني در سبك شناسى و كاربرد آن در شعر نيمايى، مجموعة مقالات جامعة العلامة طباطبايي، رقم 98: ص 689-724.
16. طبرسي، احمد بن علي (1403ق)، الإحتجاج على أهل اللجاج، مشهد: نشر المرتضى.
17. طبري آملی صغیر، محمد بن جریر بن رستم (١٤١٣ق)، دلائل الإمامة، قم: بنياد بعثت.
18. علم الهدى، علي بن حسين (1410ق)، الشافي في الإمامة، تحقيق: سيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، طهران، مؤسسة الصادق (ع).
19. عباسي، محمود، اويسي كهخا، عبدعلي وثواب، فاطمة (1394ش)، انسجام واژگاني در متن سوررئاليستي بوف كور بر پايه نظريه هالیدی و حسن، شهرية جستارهای زبانی، الدورة 6، رقم 5: ص 24-1.
20. قرشي بنايي، علي اكبر (1412ق)، قاموس قرآن، طهران: دار الكتب الاسلامية.
21. لطفي بور ساعدي، كاظم (1395ش)، در آمدی به اصول و روش ترجمه، طهران: مركز نشر دانشگاهی.
22. مقدم متقي، امير (1391ش)، بررسي خطبه فاطميه بر پايه زيبايي شناسي، لسان مبین، سنة 4، رقم 9، ص 227-201.
23. مقباسي، حسن، فراهاني، سميرا (1394ش)، برجسته سازي در خطبه فديكه حضرت زهرا (سلام الله عليها)، فصلية حديث پژوهی، سنة 7، رقم 13: ص 56-33.
24. نظري، عليرضا، پرويني، خليل، روشنفكر، كبرى و آفاگل زاده، فردوس (1390ش)، زبان شناسی متن و الگوی انسجام در آرای نحوي، بلاغي و نقدي عربي قديم، مجلة ادب عربي، سنة 3، رقم 3، ص 112-83.
25. نظري، عليرضا (1389ش)، كاركرد عوامل انسجام متني در خطبه هاي نهج البلاغه (بر اساس الگوی نقش گری هالیدی)، رسالة الدكتوراه. جامعة تربيت مدرس: كلية العلوم الانسانية.
26. وليی، یونس، ميرزايي الحسيني، سيد محمود؛ فراهادي، محمد (1395ش)، عوامل انسجام متني در سوره نوح، پژوهشهای زبانشناختی قرآن، سنة 5، رقم 1، عدد 9، ص 69 تا 86.

27. هالیدی، مایکل، حسن، رفیة (1395ش)، زبان، بافت و متن: جنبه های از زبان در چشم اندازي اجتماعي - نشانه شناختي، الترجمة: مجتبی منشي زاده، طاهره ايشاني، طهران: نشر علمي.